Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأفكار وحدث تبدل فى المواقع ، وكيف أمكن قراءة القصيدة الواحدة أكثر من قراءة مذهبية مما يبطل القول بتجميد الشعراء فى إطار المذهب وأن بإمكانه أن يجعلنا أكثر قربا من فنهم الشعرى . والمبدأ الثانى أن العقل ماثل فى اكتشاف الصور وهداية مسارها ، وتنوير علاقتها ، وإعطائها مغزاها فى النهاية . وقد لجأنا فى تأكيد هذه المقولة إلى « السريالية » أشد المذاهب الأدبية تطرفا فى رفض العقل اعتقادا بفشله فى اكتشاف وجه خلاص للإنسان والعالم ، وعجزه عن استكناه أسرار النفس الإنسانية . وليست الرمزية على هذا القدر من التطرف .

إن الرمزية تؤمن بالمعنى المزدوج ، ومن ثم ترى الواقع الماثل ، كما ترى فيه واجهة تخفى عالما من الأفكار والعواطف التى تنثال فى أعماق الشاعر ويتعلق بها طموحه الذى يتوق إلى أن يوحد بين الظواهر ، وأن يتوحد بها[١٨] . ولهذا يبقى السؤال المشروع فى نهاية القصيدة الرمزية : ما الذى تتحدث عنه القصيدة فى الواقع[١٩] . وهنا ستبرز أهمية الفكر فى اكتشاف الرمز – وليس مجرد الإلهامات أو الحدث الروحى – كما فى بناء قصيدة سريالية ، فإذا كان « كل ما فى الكون ينزع إلى أن يكون رمزا بعامل الفكر الذى يستوجد العلاقات غير المنتظرة بين العالم الخارجى والداخلى »[٢٠] فقد يكون من الصحيح أن الرمز لا يخضع للمعنى الذى يفرضه المنطق لأنه حدث خارج عن الإرادة والعقل وعن المنطق أداتهما[٢١] ، ولكن من الصحيح أيضا أن هذه العبارة الأخيرة اتسمت بشىء من المبالغة ، وإذا كان الرمز يطرح المنطق فإنه يحل فى مكانه منطقا خاصا ، هو الذى ينتقل به من الخاص إلى العام ، ومن المحدود إلى اللامحدود ، ومن الواقعية إلى المثالية ، وأن يقوم بالحركة وعكسها ، بالنسبة للتراسل على الأقل – فيجرد جانبا من المحسوس ، ثم يعيد هذا التجريد فينظمه فى مادة فيجسد الفكرة الماثلة فى علاقة محسوس ومجرد ، كمثال : إن الشمس المرة المذاق ، مركب من حسى مادى هو الشمس ، ومعنى مجرد هو المرارة ، وقد أدى هذا المزيج إلى توليد علاقة ملأت الفجوة بين المجرد والحسى بمعنى مجرد فى إطار حسى هو تلك الشمس المخترعة ، تلك الشمس المرة . وحينئذ فإننا مع القول بأن تجريد السياق اللغوى من علاقاته التركيبية لا يعنى بالضرورة فقدان

(١٨) J.D. Jump, Symbolism, P. 8. وانظر نصّ قصيدة تراسل correspondances بالإنجليزية لبودلير وتحليل لها ص ٨ – ١٦ من نفس الكتاب .

(١٩) Ibid, P. 11.

(٢٠) أنطون غطاس كرم : الرمزية والأدب العربى الحديث ص ١١

(٢١) السابق نفسه .